التحليل الدلالي لمشتقات الجذر (ق ط ع) في القرآن الكريم بين اللغويين والمفسرين
(دراسة صرفية)

م. حسين عبد المهدي هاشم
جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم
قسم الفيزياء

تاريخ التقديم: ٣٥٠ في ٢٠١٦/١٢/١
تاريخ القبول: ٧٢٥ في ٢٠١٧/٤/٥

الملخص:

بيّن البحث دلالة لفظة (قطع) لغوياً في قسم من معجمات اللغة، وقد جُعلتْ لمادة (قَطَعَ) صيغاً مختلفة، فكانت الصيغة الواحدة تحمل معاني متعددة. وبيّن البحث لفظة (قطع) في دلالتين رئيستين: دلالة حقيقية ودلالة مجازية. والدلالة الحقيقية كما نعلم تدرك بالبصر بقطع العضو من الجسم. ونلحظ في دلالة (قطع) صيغتي (فَعَّل) و (تفَعّل) في الماضي والمضارع، فمثلاً صيغة (فَعَّل) من معانيها: المبالغة والتكثير في الفعل ونسبة الشيء إلى أصل الفعل، ومن معاني صيغة (تفَعّل) المطاوعة والاتخاذ والتجنب والتكلف. ونلحظ في لفظتي (قِطَعٌ) أو (قِطَعاً) أنهما جمعا تكسير دال على كثرة الشيء وتعظيمه.

الكلمات المفتاحية: التحليل الدلالي، الجذر اللغوي، القرآن الكريم، المفسرون، اللغويون.

Semantic Analysis of Qata'a in Holy Quran Among Linguistics and Interpreters

Instructor Hussein Abdulmahdi Hashim

University of Baghdad - College of education for pure science (Ibn-Al-Haitham), Department of Physics

Abstract:

The paper has shown the semantic indication of (qata'a) in part of the language's dictionaries where (qata'a) has different forms; hence the single had a variety of meanings. The paper has also shown that (qata'a) has two indications; one is true, and the other is metaphorical. We noitice in the indication of (qata'a) the two forms of Fa'al) and (Tafa'al) in the past and present tense, for instance, the form of (Fa'al) states an overdoing and multiplication, and the form of (Tafa'al) indicates submission. We notice in pronunciation of (qata'a) and (qata'an cut hard) a broken plural.

Keywords: semantic analysis, linguistic root, Quran, interpreters, linguists.

المقدمة:

انصرفت عناية الباحثين والدارسين الى الاهتمام في الدراسات النحوية والصرفية والصوتية لاسيما الجانب الدلالي في القرآن الكريم بشكل كبير، وقد اطلّ الباحثون في دراسة مفردات القرآن الكريم في جمله وتراكيبه البديعة وصوره البلاغية الرائعة، فضلاً عما تحمل هذه الألفاظ والتراكيب المنسجمة بعضها ببعض من إيحاءات صوتية وموسيقية جميلة عند قراءتها أو سماعها ، فتبدو للمؤمنين بالاستبشار والسرور والطمأنينة وطلب المغفرة والدعاء والرحمة من الله تعالى، في المقابل تظهر علامة اليأس والحزن للكافرين، والنصوص القرآنية بشكل عام تتوافر فيها امارات التنبيه والتحذير والتدبر والتفكر، وحسن الظن بالله تعالى.

وأود أن أشير إلى أن بحثي عنوانه "دلالة (قطع) عند اللغويين والمفسرين". وقد تناول البحث في دلالة قطع مطلبين هما:

١) المطلب الأول: دلالة قطع في مصادر اللغة. وقد قسمته على قسمين هما:

أ- القسم الأول تناولت فيه المجرد من (قطع) وما اشتقّ منها في المصادر اللغوية.

ب- القسم الثاني تناولت فيه المزيد من لفظة (قطع) وما اشتقّ منها من المصادر والأسماء والمشتقات.

٢) المطلب الثاني: فقد تناول دلالة (قطع) عند المفسرين، وقد قسمته على قسمين، هما:

أ- القسم الأول: المجرد من الفعل الماضي والمضارع والأمر والمشتقات بمادة (قطع).

ب- والقسم الثاني: المزيد من الفعل الماضي والمضارع، لمادة (قطع).

وقد بحثت في (قطع) نحو (٢٧) موطناً في سور القرآن. ورسمت جدولاً بينت فيه مرات ورودها في سور القرآن وتكرارها فكانت (٣٦) موطناً.

يمثل الجدول(١) لفظة (قطع) في الأفعال والأسماء المجرّدة والمزيدة في القرآن الكريم

ت	المـــادة	النـــوع	الســـورة	الآيـــة
١	قُطِعَ	فعل ماضٍ ثلاثي مجرد مبني للمجهول	الأنعام: ٤٥	((فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)).
٢	قطعتم	فعل ماضٍ متصل بالضمير (تم)	الحشر: ٥	((مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ)) .
٣	قَطَّعْنا	فعل ماضٍ ثلاثي متصل بالضمير(نا)	الأعراف: ٧٢	((وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ)) .
٤	لَقطَّعْنا	فعل ماضٍ متصل بالضمير (نا)	الحاقة: ٤٦	((ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ))
٥	فاقْطعوا	فعل أمر ثلاثي متصل بالضمير (واو الجماعة)	المائدة: ٣٨	((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) .
٦	يَقْطع	فعل مضارع مجرد	الأنفال: ٧	((وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)) .
٧	ليقطع	فعل مضارع مجرد	آل عمران : ١٢٧	((لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ)) .
٨	ثم ليقطع	فعل مضارع مجرد	الحج: ١٥	((ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)) .
٩	فقطَعَ	فعل ماضٍ مزيد بحرف واحد (مضعف	محمد: ١٥	((وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)) .

		الطاء).		
١٠	قطَّعْنَ	فعل ماضٍ مزيد بحرف واحد كرر مرتين مع ضمير (نون النسوة)	يوسف: ٣١، ٥٠	((فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ)) .
١١	قُطِّعت	فعل ماضٍ مزيد بحرف واحد كرر مرتين مع تاء التأنيث.	الرعد: ٣١ والحج: ١٩	((وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قطعَتْ بِهِ الْأَرْضُ)) . ((فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ)).
١٢	قطّعناهم	فعل ماضٍ مزيد بحرف كرر مرتين مضعف (الطاء) ومعه الضمير (نا) و(هم).	الأعراف: ١٦٠، ١٦٨	((وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطا أُمَمًا وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا)).
١٣	لأقطّعن	فعل مضارع مزيد بحرف واحد كرر ثلاث مرات.	الأعراف: ١٢٤، الشعراء: ٤٩، طه: ٧١	((لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ)). ((لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ)). ((فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ)).
١٤	تقطعَ	فعل ماضٍ مزيد بحرفين.	الأنعام: ٩٤	((لَقد تَّقطعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)).
١٥	تقطعت	فعل ماضٍ مزيد بحرفين مع تاء التأنيث.	البقرة: ١٦٦	((وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقطعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)) .
١٦	تَقَطّعوا	فعل ماضٍ مزيد بحرفين مع واو الجماعة كرر مرتين.	الأنبياء:٩٣، المؤمنون: ٥٣	((وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ)) ((فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا)).
١٧	تقطعون	فعل مضارع مجرد	العنكبوت: ٢٩	((أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ).
١٨	وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ الله	كرر الفعل المضارع المجرد مرتين.	البقرة: ٢٧، الرعد: ٢٥.	((وَيَقطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ)) ((وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ)).
١٩	وَلا يَقطَعُونَ وَادِيـــــــاً	فعل مضارع مجرد منفي بـ (لا).	التوبة: ١٢١	((وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ)).
٢٠	تقطع	فعل مضارع مزيد بحرف واحد.	المائدة:٣٣	((أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ)).
٢١	أن تقطع	فعل مضارع مزيد بحرف واحد.	التوبة: ١١٠	((إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)).
٢٢	تقطعوا	فعل مضارع مزيد بحرف واحد.	محمد: ٢٢	((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)).

المطلب الأول/التحليل الدلالي لمشتقات الجذر (قطع) المجرّد

يمكن لنا أن نقسم دلالة (قَطَعَ) على قسمينِ: الأولى: حقيقية، والأخرى: مجازية.

فالدلالة الحقيقية للفظةِ (قَطَعَ) تكونُ حسية مُدرَكةٌ بالبَصَرِ، والمجازيةُ تكون مدركة بالبصيرةِ كما ذكرَ الراغبُ الأصفهانيّ(١).

وقد بيَن اللّغويون معنى (قطع) لغوياً، يقولُ ابنُ فارس: "القاف والطاء والعين أصلٌ صحيح واحدهُ يدلُّ على حرْم، وإبانة شيءٍ من شيء. يُقال: قَطَعْتُ الشيء أقْطعه قَطْعاً"(٢).

ويمكن لنا أن نقسم ما ورد في لفظة (قطع) وما اشتقّ منها على قسمين: الأول: مجرد والثاني: مزيد.

ويمكن لنا أن نسرد القسم الأول من هذا البحث هو المجرد من الأفعال والمشتقات في لفظة (قَطَعَ) ونقسمه إلى ثلاثة أقسام هي:

١) الفعل الماضي المجرد ويتكون من:

أ- فَقُطِعَ: قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا

أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٥)﴾[٣].

وردت لفظة (قُطِعَ) مبنية المجهول بصيغة الفعل الماضي، والفاعل محذوف ضمير مستتر عائد إلى الذات الإلهية، ونائب الفاعل هو ﴿ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾. وبين المفسرون دلالة قوله تعالى: ﴿ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾. انها كناية بالمعنى المجازي عن عذاب هؤلاء وهلاكهم جميعاً. وقد تم استئصالهم حتى دابرهم أي آخرهم، فلم يبق لهم عقب أو نسل[٤].

وبين أبو حيان في تفسير لهذه الآية أن الظلم معناه الكفر لذلك استحقوا العذاب جميعاً بقوله: ((عبارة عن استئصالهم بالهلاك، والمعنى: فقطع دابرهم ونبه على سبب الاستئصال بذكر الوصف الذي هو الظلم، وهو هنا الكفر. والدابر: التابع للشيء من خلفه، يقال: دبر الوالد ولده يدبره. وخلاصة: دبر القوم دبوراً ودبراً إذا كان آخرهم))[٥].

وقد بين ابن عاشور دلالة (دابر) إذا كان آخرهم بقوله: ((والدابر اسم فاعل من (دبره) من باب (كتب)، إذا كان آخرهم، وذلك مشتق من الدبر وهو الوراء... المستأصل يبدأ بما يليه ويذهب ويستأصل إلى أن يبلغ آخره وهو دابره، وهذا مما جرى مجرى المثل))[٦].

وقد وردت في اللغة عبارة في المثل (قَطَعَ الله عمره) أي هلاك الإنسان وموته، يقول ابن منظور:

((وقَطَعَ الله عُمُرَهُ على المثل. وفي التنزيل: (فقُطِعَ دابر...) قال ثعلب: معناه استؤصلوا من آخرهم.: ومقطع كل شيء ومُنْقَطعه: آخره))[٧].

المعنى العام:

إن لفظة (قُطِعَ) وردت مبنية للمجهول للدلالة على أن عذاب هؤلاء وهلاكهم كان اشد قطعاً واستئصالاً وتهويلاً ، وأخفي الفاعل الذي هو المعذب (الله) – تعالى – على وجه التعظيم والمبالغة بشأن وقوع العذاب والعقاب للمعذبين، ويمكن لنا أن نبين ذلك.

وفي هذه قوله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ نجد أن صفة الظلم عند هؤلاء المنكرين في هذه الآية تكمن انهم اشد إعراضاً ومبالغة ونكراناً وإصراراً لعقيدة التوحيد بالله والإيمان به وبرسله. وقد اتصف هؤلاء القوم بالفرح والتكبر والغرور فضلاً عن قلوبهم القاسية لذكر الله وعبادته، لذلك أنساهم الله، لأنهم نسوا ذكره فحدث القطع والاستئصال والعذاب ، وجاءت اللفظة (قُطِعَ) مبنية للمجهول من وجه عدم الرأفة لهم والتنكيل بهم ، وكأنه تعالى لا ينظر إليهم بعين العطف والرحمة والرقة جميعهم .

وورد قوله تعالى: ﴿ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢) ﴾[٨].

ورد الفعل (قطع) في آية (٧٢) من سورة الاعراف بصيغة الفعل الماضي متصل معه الضمير (نا) وهو عائد إلى الذات الإلهية.

وقد بين المفسرون دلالة قوله تعالى في آية: ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ أنها كناية من حيث المعنى المجازي – عن الموت والعذاب والهلاك والفناء وذلك باستئصالهم – تعالى– جميعاً قوم (عاد)، وإرساله لهم الريح الدبور العاتية.

وورد لفظ (دابر) بمعنى آخر القوم أي تم استئصالهم حتى آخرهم جميعاً[٩].

و(دابر) اسم الفاعل من الفعل (دبر) لغةً، قال صاحب تاج العروس: ((الدُّبُر، بالضمّ وبضمّتين، نقيض القبل، والدُّبُر من كل شيء. عقبه ومؤخره.

و(الدابر) يقال للمتأخر والتابع، إمّا باعتبار المكان أو باعتبار الزمان أو باعتبار المرتبة. يقال: دَبَرَهُ يَدْبُره ويَدْبره دُبُوراً إذا اتبعه من ورائه وتلا دُبُرَه، وجاء يدبرهم، أي يتبعهم، وهو من ذلك.

والدابر: آخر كل شيء و به فَسّرَ قولهم: قطع الله دابرهم أي آخر من بقي منهم))[١٠].

وقد قطعتهم الريح الدبور جميعاً فلم يبق لهم باقٍ حتى نسلهم عند اغلب المفسرين[١١].

قال أبو حيان الأندلسي: ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ هي كناية عن استئصالهم بالهلاك والعذاب[١٢].

وردت لفظة (قطعنا) بصيغة الفعل الماضي المجرد مع الضمير (نا) فلفظة (قطعنا) تحمل معاني الهلاك والموت والعذاب ونهاية قوم (عاد)، فدلالة ﴿ قَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ هي كناية عن هلاك قوم عاد جميعاً فذكر دابرهم أي آخرهم، فهلاك آخرهم يعني هلاك أولهم، فالعذاب اشتمل جميعهم حتى آخرهم كي لا يبقى لهم نسل أو اثر من ذريتهم. فالمعنى في دلالة (قطعنا) تمثل بالتهويل والمبالغة وشدة الموقف والحدث وتعجيل موتهم.

وورد الضمير (نا) الملحق بالفعل (قطع) عائداً إلى الذات الإلهية الدالة على التوكيد والإصرار على أن حدث القطع مؤكد من (الله تعالى) لا من غيره.

وقد كرر الضمير (نا) في الفعل ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ ﴾. و﴿ مِنَّا ﴾ الضمير المسبوق بحرف الجر، ونلحظ في الآية القرآنية ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ ، إن عذاب قوم (عاد) حدث للذين كذبوا بآيات الله ورسوله حصراً ولم يحدث للنبي (هود) ومن آمن معه.

ومعنى قوله تعالى ﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ أن العذاب لم يمس النبي ومن آمن معه، وكذلك نجد في لفظة (كذَبَ) فعلاً ماضياً مزيداً وأنها على زنة (فعَّلَ) وقد ورد فيها أحد معنيين:

١- التكثير والمبالغة في تكذيبهم للرسول (هود).

٢- النسبة إلى شيء، إي أنهم نسبوا لأنفسهم صفة (التكذيب) بآيات الله، لذا أصبحت راسخة في عقولهم وقلوبهم عبادة الأصنام. فهم مطاوعون دائماً لها ومطيعون لها لا يفارقونها، وورد حرف (الباء) اللاصق بلفظة ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ للتوكيد والإصرار.

وورد قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ دالاً على نفي إيمان قوم (عاد) نفياً مطلقاً، بدليل مجيء أداة النفي (ما) واسم الفاعل ﴿ مُؤْمِنِينَ ﴾ فعلها رباعي (آمن) على زنة (افعل) فمن معانيها الإزالة والتغيير، فالآية نفت تغيير عقيدة هؤلاء الفاسدة من عبادة الشرك إلى عبادة التوحيد على نحو مستمر، لذا لزم القطع والهلاك.

وقال تعالى : (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)[١٣] وردت لفظة (يقطع) بصورة الفعل المضارع في هذه الآية. وكما نعلم ان الفعل المضارع دال على زمن مستمر وحدث متجدد وكأنما حدث قطع الهلاك والهزيمة للمشركين في موقعة بدر في (عصرنا الحاضر). فأتى النص القرآني باللفظة (يقطع) بصيغة الفعل المضارع الدال على الحاضر والمستقبل من باب الاستبشار والنصر للمؤمنين، وان الله معهم وناصرهم في كل وقت، وأن هناك أفعالاً مضارعة وردت في الآية مع الفعل (يقطع) مثل: (يعدكم)، و(تودون)، و(يحق)، و(يبطل)، كي تتحقق الأفعال المضارعة المعطوفة بعضها مع بعض بانسجام تام من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية وحدوثها متجددة وبزمن مستمر لكل منها في كل الأحوال.

نستشف أنَّ الفعل المضارع (يقطع) وفاعله ضمير مستتر عائد إلى الذات الإلهية.ودلالته مجازياً هو كناية عن هلاك الكافرين جميعاً حتى عبر عن (دابرهم) أي آخرهم من القوم. فإذا هلك آخرهم هلك قبله في العذاب والعقاب ، وهكذا فالعذاب فيهم شمل الجميع أولهم حتى آخر القوم.

إذن يبدو أن الأفعال المضارعة مثل ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ ﴾، و﴿ يُحِقَّ الْحَقَّ ﴾، و﴿ و وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾، و﴿ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ وغير ذلك دلت أحداثها وأفعالها على تجديد مستمر وزمن ممتد إلى المستقبل على أن الله تعالى ناصر دينه ورسوله في كل زمن وحدث وعلامة يائسة دائمة للكافرين دون فرح واستنصار واستبشار وهلاكهم في الدنيا قبل عذاب الآخرة.

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾*.

بين المفسرون معنى قوله تعالى: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾.أي أن آخر فرد من قوم لوط يستأصل وسيهلك ويصعق في العذاب، وهذا يدل على أن جميعهم من أولهم وحتى آخرهم، منزل عليهم العذاب والموت[١٤].

يقول الطبرسي: ((في تفسيره للآية: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ يتبين يعني أن آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح... والمراد أنهم مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم اثر ولا نسل ولا عقب))[١٥].

وبين أبو حيان الأندلسي أن في عذاب قوم لوط تفخيماً وتعظيماً من أمرهم لما اقترفوه من فاحشة كبرى هي (لواط الغلمان) فضلاً عن الإشراك بالله وتكذيب رسوله (لوط) عليه السلام بنبوته[١٦].

صفوة القول:

في هذه الآية من سورة الحجر ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ يتبين انه قدم لفظ (دابر) وهو اسم فاعل على لفظ (مقطوع) اسم مفعول، وهي مشتقة من الفعل الماضي والمضارع (قطع – يقطع) الدال على استمرارية الحدث والزمن الى وقت الصباح.

وهنا كان تقديم لفظ (دابر) على لفظ (مقطوع) بخلاف الآيات الأخرى التي وردت فيها هاتان اللفظتان.

وذلك بسبب سوء أعمال قوم لوط الكثيرة والكبيرة مثل (فاحشة الغلمان) فضلاً عن الإشراك بالله. فكان سخط الله شديداً و عظيماً على هؤلاء القوم فناسبت أعمالهم شدة عذابهم وهلاكهم.

وكذلك نلحظ في الآية تفخيما وتعظيما وتوكيدا بأمر هلاكهم فتأكيد العذاب شمل آخرهم كي لا يبقى لهم اثر يرجعون إليه. وقد استأصلت القرية أو القوم جميعهم في وقت الصباح كي تبقى آثارهم عبرة للأقوام الأخرى.

ب) لقطعنا: قال تعالى : ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)[١٧]. جاء في معنى قوله تعالى: (لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) لقتلناه أو أهلكناه أو أمتناه ، كما ورد عند المفسرين[١٨] وهذا الضمير (الهاء في منه) عائد إلى الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) لو ادعى شيئا من عنده لا من عند الله.

وشبه ابن عاشور حال من يفرض تَقَوَّلهُ على (الله) الهلاك و عقوبته هو أن بقطع وتينه كحال جزور عندما تنحر فيقطع وتينها. بقوله : ((الوتين عرق معلق به القلب ويسمى النياط. وهو الذي يسقى الجسد بالدم ولذلك يقال له:(نهر الجسد ، وهو إذا قُطِعَ مات صاحبه وهو يقطع عند نحر الجزور. فقطع الوتين من أحوال الجزور ونحرها . فشبه عقاب من يفرض تَقَوَّلَهُ على الله بجزور تنحر فيقطع وتينها. ولم أقف على العرب كانوا يكنون عن الإهلاك بقطع الوتين ، فهذا من مبتكرات القرآن))[١٩].

المعنى العام:

١- نلحظ في قوله تعالى جملة (لقطعنا منه الوتين)) أن (اللام) في قطعنا لتوكيد فعل القطع والموت والهلاك . و(قَطَعَ) فعل ماضٍ ، و (نا) ضمير عائد إلى الذات الالهية.
والمعنى العام أنك يا محمد لو تقولت بأقاويل فيها تكلف من عندك ليس من عندنا لاذيناك وأهناك وذلك بأخذنا يدك اليمنى بقوة ، ثم نهلكك بقطع وريد عنقك ووتينك. فنلمس في لفظة (لقطعنا) التهويل والتخويف المؤكد والتحذير الشديد والمبالغة في تعظيم شأن العقاب مثل الاهانة أولا ثم القتل ثانيا .

٢- وردت لفظة (تَقَوَّلَ) بفعل ماضٍ فمن معاني هذه الصيغة: التكلف أي لو تفوهت يا محمد باقوال فيها تكلف ومبالغة من عندك لعجلنا بأهانتك وقتلك.

ب- قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [٢٠]. وردت لفظة ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ بصورة الفعل المضارع مع لام التعليل، وبين المفسرون دلالتها أنها بمعنى هلاك طائفة أو قتل بعض قادة مشركي قريش[٢١].

قال الرازي: ((واللام في ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ﴾ متعلق بقوله ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ والمعنى أن المقصود من نصركم بواسطة إمداد الملائكة هو أن يقطعوا طرفاً من الذين كفروا، أي يهلكوا طائفة منهم ويقتلوا قطعة منهم.... وإنما حسن في هذا الموضع ذكر الطرف ولم يحسن ذكر الوسط، لأنه لا وصول إلى الوسط إلا بعد الأخذ من الطرف. وهذا يوافق قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ ﴾ (التوبة:١٢٣). وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (الرعد:٤١))[٢٢].

وفسر القرطبي لفظة (ليقطع) المسلمون المشركين بالحرب و القتل أي ليقتلوا المشركين وذلك بحربهم بقوله: (أي بالقتل ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفاً)[٢٣] أي النصر يتحقق بقتل المشركين.
بين الآلوسي القطع بالهلاك بقوله: ((والقطع: الإهلاك. والمراد من (الطرف) طائفة منهم؛ قيل: ولم يعبر عن تلك الطائفة بالوسط بل بالطرف، لأن أطراف الشيء يتوصل بها إلى توهينه وإزالته.
وقيل: لأن الطرف اقرب إلى المؤمنين. فهي كقوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ (التوبة ١٢٣).
وقيل: للإشارة إلى أنهم كانوا أشرافاً، ففي (الأساس)[٢٤] للزمخشري هو من أطراف العرب أي أشرافها.

وقال ابن عاشور: (ولعلَّ إطلاق الأطراف على الإشراف لتقدمهم في السير. ومن ذلك قالوا: الأطراف منازل الأشراف. فلا يرد أن الوسط أيضاً يشع بالشرف. فالمعنى: ليهلك صناديد الذين كؤوا رؤسائهم المتقدمين فيهم بقتل وأسر)[٢٥].

وأورد أبو حيان الأندلسي لها دلالتين إما بالقتل والأسر و إما بالخزي والخيبة بقوله: ((واللام في﴿لِيَقْطَعَ ﴾ يتعلق قيل: بمحذوف تقديره أمدكم أو نصركم. والذي يظهر أن تتعلق بأقرب مذكور وهو العامل في ﴿ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ وهو خبر المبتدأ. كأن التقدير: وما النصر إلا كائن من عند الله لا من عند غيره: لأحد أمرين: إما قطع طرف من الكفار بقتل وأسر، وإما بخزي وانقلاب بخيبة، وتكون الألف واللام في النصر ليست للعهد في نصر مخصوص، بل هي للعموم. أي: لا يكون نصر أي نصر من الله للمسلمين على الكفار إلا لأحد أمرين))[٢٦].

وقال ابن عاشور: (وهذا القطع والكبت قد مضيا يوم بدر قبل نزول هذه الآية بنحو سنتين، فالتعبير عنهما بصيغة المضارع لقصد استحضار الحالة العجيبة في ذلك النصر المبين العزيز النظير)[٢٧].

المعنى العام:

ورد الفعل المضارع (ليقطع) الدال على الهلاك والموت والهزيمة للمشركين باستمرار في الحدث والزمان، لذا، أتى القرآن بهذه الصيغة للدلالة على أن المشركين سوف ينهزمون ، فهناك تأكيد وإصرار وتفخيم بالنصر للمسلمين وعلامة يائسة للمشركين في الوقت نفسه.

وقد وردت الأفعال المضارعة مثل و(لتطمئن، وليقطع، ويكبتهم، وينقلبوا) ، هذه الأفعال قد قوت قلوب المؤمنين ، وطاوعت أنفسهم على الثبات والصبر والتقوى والسكينة والإيمان والقوة والصمود والشجاعة ، وجعلت المسلمين يتحدون الصعاب والمجابهة لقتال المشركين.

وان هذه الأفعال والأعمال التي يؤديها المسلمون لا تذهب جهدها وثمرتها وحسناتها سدى عند الله. بل عنده أفضل الأعمال وأحسنها.

وننستشف في الآية تأكيداً وحثاً واستبشاراً من الله تعالى للمسلمين المشاركة في قتال المشركين من الناحية النفسية والمعنوية والمادية بأن لهم الجنة والسكينة والطمأنينة والأجر العظيم.

ج- **ثم ليقطع:** قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَا لآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ رْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾[٢٨]. ورد الفعل (ليقطع) بصيغة المضارع المجزوم بلام الأمر ، وجيء بهذه الصورة من وجه الاستهزاء والتهكم والإنكار من قبل الله تعالى للمشككين والمترددين والحاسدين والمنافقين بأنه تعالى لا ينصر عبده ونبيه محمداً (ص) في مواجهة أعدائه.

وقد بين المفسرون أن دلالة (ليقطع) أتت بمعنى قَطَعَ نفسه أي حبسها، وذلك على انها كناية عن الاختناق بوساطة الحبل ثم يعلق الحبل في سماء بيته ثم يقطع الحبل ويختنق ويموت. وقد أيده

اغلب المفسرين هذا المعنى بعدما ذكروا أن لفظة (بسبب) معناها (بحبل)[٢٩]، والسبب هو (الحبل).

وهناك مَنْ يرى من المفسرين أن لفظة (ليقطع) معناها أن يمد حبلاً إلى السماء الدنيا المعروفة ثم يقطع النصر المرسل والمنزل من قبل الله تعالى والملائكة على نبيه محمد (ص).

وقد ردّ القرآن الكريم لهؤلاء المشككين ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ من باب الاستهزاء والتهكم والسخرية والتحدي والامتناع والتحذير والتقريع والتوكيد والنفي المستمر. موتوا بغيظكم ((للتبكيت)) فأنَّ الله تعالى ناصر عبده محمداً (ص) ولو كره الكافرون[٣٠].

قال الشيخ الطبرسي: ((فليمدد بسبب إلى السماء أي: فليشدد حبلاً في سقفه ثم (ليقطع) أي: ليمدد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقاً، والمعنى: فليختنق غيظاً حتى يموت فأن الله تعالى ناصره ولا ينفعه غيظه، وهو قوله: ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ﴾ أي: صنعه وحيلته.

(ما يغيظ) ما بمعنى المصدر أي: هل يذهب كيده غيظه، عن قتادة وأكثر المفسرين.

وقيل: فليمدد بسبب إلى السماء معناه: فليطلب شيئاً يصل به إلى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله ووحي الله عن محمد (ص)، ولينزل بكيده ما يغيظه من نصر الله له ونزول الوحي عليه، أي لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل له إليه فليتجرع ما يغيظه. وإنما قال سبحانه ذلك على وجه التبعيد أي كي لا يتهيأ لهم الوصول إلى السماء، كذلك لا يتهيأ لهم إزالة ما يغيظهم من أمر رسول الله ونصره على أعدائه دائماً))[٣١].

المعنى العام:

١) ورد الفعل المضارع المجزوم (ليقطعْ) بهذه الصورة وهو يحمل معنى القطع والجزم والتحدي والإصرار للمشككين والحاسدين والكائدين والمترددين والمنافقين وأن الله ناصر عبده ونبيه محمد (ص) لا محال.

٢) نجد في قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ ﴾ ، أن فعل الشرط في هذه الآية وجواب الشرط كما ورد في قوله ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ... ﴾ فيهما تحد وإصرار ومبالغة لهؤلاء المشككين.

٣) هناك أفعالا مضارعة وردت مع الفعل المضارع (ليقطع) مثل: (فلينظر، يظن، يذهبنَّ، ....) وهذه الأفعال تحمل طابع الاستمرارية في الزمن والحدث والتوكيد والمبالغة والتحذير والتنبيه والسخرية والاستهزاء المستمر.

وكذلك نلحظ في قوله تعالى ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ تحديا وإصرارا وتوكيدا ونفيا مستمرا أي على المشكك والحاسد هل يذهب بفعله هذا غيظه وحسده من نصرة الله تعالى لنبيه. فيا

أيها الحاسدون والمترددون موتوا بغيظكم لا شك أن الله ناصر عبده محمداً وأوليائه في كل زمان ومكان.

د–**يقطعون:** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٣٢]. ذكر المفسرون أن لفظة (يَقْطَعُونَ) معناها (يمنعون). وقال القرطبي في تفسيره للفظة (يَقْطَعُونَ): ((القطع معروف. والمصدر – في الرحم – القطيعة))[٣٣].

وبين أبو حيان الأندلسي أن هناك عدة وجوه في تفسير آية ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ هي[٣٤]:

١) قاطعوا رسول الله على ما جاء به وذلك بعصيانهم وتكذيبهم له.

٢) القول: أمر الله أن يتناسب وينسجم هذا القول مع العمل، فقطعوا بينهما. ولم يعملوا. وهذه الآية نزلت في المنافقين من قريش. بدليل قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾*.

٣) التصديق بالأنبياء جميعاً. أمروا بوصله فقطعوه بتكذيب بعض وتصديق بعض.

٤) الرحم والقرابة. قاله قتادة. وهذا يدل على انه أراد من قرابة الرسول كفار قريش.

٥) تدل هذه الآية على العموم في كل ما أمر الله به أن يوصل. وبين أبو حيان أن الوجه الأقرب إلى تفسير الآية هو هذا الوجه، لأنها تدل على العموم، ولا دليل يذكر على وجه الخصوص. وأشير إلى أن اغلب المفسرين اختاروا هذا الوجه الأخير[٣٥]. وورد (الميثاق) على زنة (مفعال) بمعنى العهد المؤكد باليمين قال القرطبي: ((الميثاق: العهد المؤكد باليمين مفعال من الوثاقة والمعاهدة: وهي الشدة في العقد والربط والجمع: المواثيق على الأصل، لان أصل الميثاق: موثاق، صارت الواو ياءً، لانكسار ما قبلها))[٣٦].

المعنى العام:

١) ورد الفعل المضارع (يَقْطَعُونَ) الدال على الحال بمعنى (يمنعون) كل ما أمر الله به أن يوصل بشكل عام، ما يتعلق بإرسال الله تعالى الأنبياء لهم وعدم تصديق أقوالهم وأفعالهم. وكل ما يتعلق بحدود الله أي أمور الدين وشرائعه وأحكامه من الواجبات ما تتعلق بالعبادة لله وطاعة رسوله ، والمنهيات ما تتعلق بعبادة الأصنام والشرك.

فنلحظ في لفظة (وَيَقْطَعُونَ) توبيخاً شديداً ومبالغة وتقريعاً وإنكاراً لما فعلوا من أعمال، فهذه من الذنوب الكبيرة، وعدم استجابة قلوبهم وأفكارهم ومشاعرهم لما أراد الله لهم من أفعال الخير وما يتعلق به.

وورد الفعل (يَقْطَعُونَ) متعدياً ومفعوله (ما) الوصلية فأنهم قطعوا ما أراد الله وصله لهم. فاللفظة فيها توبيخ مستمر ومبالغة في القطع وتقريع وتحذير لمن يعمل مثل هذه الذنوب الكبيرة وفاعلها يدخل جهنم، وتحل عليه لعنة الله والملائكة والناس ، ويكون العذاب في الدنيا قبل عذاب الآخرة.

٢)وردت أفعال مضارعة مثل (ينقضون العهد) و ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ وغير ذلك، فهذه الأفعال دالة على استمرارية حدث النقض والفساد فهذه من صفات المشركين، (وقد اتصفوا بها وقد أضيفت لهم صفة (قطيعة الرحم) أي قرابتهم للرسول أو مع بعضهم ، وما تحمل هذه اللفظة من أبعاد ودلالات أخرى تخص الدين والشريعة والعبادة والمعاملة.

لذلك أعطى القرآن صورة سيئة للمشركين بأنهم هم الخاسرون.

والخاسر: الهالك الذي خسر نفسه وأهله يوم القيامة ومنع منزله في الجنة. فهنا أعير عن لفظتي الخسارة والربح من الشيء المادي الى الشيء المعنوي أي خسر الآخرة والجنة وربح نار جهنم.

هـ)**تقطعون**: قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣٧]. ذكر المفسرون تفسير لفظة ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ بمعنى تمنعون المارة من الذهاب[٣٨]. ووردت لفظة ﴿ تَقْطَعُونَ ﴾ في صيغة الفعل المضارع المخاطب لقوم (لوط)، والواو الملحقة بالفعل هي كناية عن قوم لوط وهي (الفاعل).

وردت لفظة ﴿السَّبِيلَ﴾ في سياق الاية ، وهي تخص قوم لوط ، وأنهم كانوا يزاحمون الناس في الطرق. وورد لفظة ﴿ تَقْطَعُونَ ﴾ أي تمنعون الطريق عن المارة وإجبارهم على فعل الفاحشة علناً أمام الملأ وغيرها من الصفات السيئة، وإتيان الرجال دون النساء.

قال ابن عاشور في تفسيره للآية: ((قطع الطريق: أي التصدي للمارين فيه بأخذ أموالهم. أو قتل أنفسهم. أو إكراههم على الفاحشة. وكان قوم لوط يقعدون بالطرق ليأخذوا من المارة من يختارونه فقطع السبيل فساد في ذاته وهو أفسد في هذا المقصد))[٣٩].

وفسر ابن عاشور قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾: ((بأنها تشديد في الإنكار عليهم في أنهم الذين سنوا هذه الفاحشة السيئة للناس. وكانت لا تخطر لأحد ببال.

... والنادي: المكان الذي ينتدي فيه الناس. أي يجتمعون نهاراً للمحادثة والمشاورة. وهو مشتق من الندو بوزن "العفو" – وهو الاجتماع نهاراً. وأما مكان الاجتماع ليلاً فهو السامر. ولا يقال للمكان: ناد. إلا ما دام فيه أهله. فإذا قاموا عنه لم يسم نادياً))[٤٠].

المعنى العام:

وردت لفظة ﴿ تَقْطَعُونَ﴾ بصيغة الفعل المضارع المخاطب على الرغم من ان قصة قوم لوط حدثت بزمن قديم. وهي حكاية الحال الماضية وكأنما أعمالهم السيئة ما زالت في محمل الذم والتوبيخ في زماننا، وفي الوقت نفسه هو تحذير وتنبيه لمن سلك هذا المسلك. فنرى في دلالة ﴿تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ توبيخاً وإنكارا شديداً وعذاباً أليماً من الذات الإلهية والرسول النبي (لوط) لهؤلاء القوم وكأنه حدث الفاحشة حصل الآن في عصرنا.

ونذكر أن هناك تأكيدات دلت على استمرارهم وتكرارهم لهذا العمل السيئ وردت هذه في الآيات على أن (لوط) مخاطباً قومه: ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾، ﴿ لَتَأْتُونَ ﴾ ، وكررت مرتين لفظة ﴿ إِنَّكُمْ﴾ أي خصت قوم (لوط) تحديداً. ومعنى ﴿تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ وردت دلالتها مجازياً أي تمنعون الناس من عبور الطريق وإجبارهم على فعل الفاحشة (اللواط) بالمقابل.

وهناك أفعال مضارعة ناسبت الفعل المضارع وانسجمت معه مثل ﴿لَتَأْتُونَ﴾ و﴿تَأْتُونَ﴾ ، ووردت لفظة (النادي) المجلس من (الندو) المكان الذي يتنادون فيه.

وتأتون ﴿الْمُنْكَرَ﴾ و(المنكر) اسم مفعول من الفعل (نكر– ينكر – نكراً) ومُنكِر (اسم فاعل) و– مُنكَر) اسم مفعول.

فكانوا يأتون المنكر (الفاحشة) في (النادي) المجلس، وهناك أعمال أخرى فسرت بالمنكر مع إتيان الفاحشة. مثل تضاربهم بالبنادق، ومضغك العلك، والسواك بين الناس والسباب، والفحش في المزاح.

و–لا **يقطعون:** قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) ﴾[٤١].

ورد في الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ بمعناه المجازي عند المفسرين يجتازونه أو يعبرونه، أي على المسلمين أن يجتازوا أو يعبروا الوادي لمواجهة مشركي قريش، وورد الفعل ﴿يَقْطَعُونَ﴾ بصيغة المضارع الدال على الحال على الرغم من أن الحدث قد جرى في زمن الرسول محمد (ص) وأصحابه ومشركي قريش.

وقد سبق الفعل بأداة النفي (لا) وفعل قطع (الوادي) يحتاج إلى جهد معنوي ونفسي وتقوى وثبات وتحمل.

وهنالك أفعال مضارعة وردت في الآية مسبوقة بأداة النفي (لا) مثل ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ ،﴿وَلَا يَنَالُونَ ﴾، ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾ ، أي أن هناك نفياً مستمراً ومكرراً ومتجدداً دون انقطاع وتكرار النفي يدل على التوكيد والإصرار.

هذه الأفعال انسجمت وعكست لنا صورة ايجابية للمسلمين وسيئة في الوقت نفسه لقتال المشركين سواء كان من الجانب المعنوي أو المادي وختمها الله تعالى بالإرادة (الاَّ) الدالة على (الحصر والقصر والتوكيد).

وذكر ابن عاشور أن الوادي هو المنفرج بين جبال وفعله (ودى) بمعنى سال. فمعناه المنفذ الذي تسيل إليه المياه والسيول القادمة من الجبال. بقوله: ((والوادي: المنفرج يكون بين جبال أو إكام فيكون منفذاً لسيول المياه. ولذلك اشتق من (ودى) بمعنى سال.

وقطع الوادي أثناء السير من شأنه أن يتذكر السائرون بسببه أنهم سائرون إلى غرض ما لأنه يجدد حالة في السير لم تكن من قبل. ومن أجل ذلك نُدب الحجيج إلى تجديد التلبية عندما يصعدون شرفاً أو ينزلون وادياً أو يلاقون رفاقاً... ولما كان هذا جزاء عن عملهم المذكور علم أن عملهم هذا من أحسن أعمالهم))[٤٢].

المعنــى العــام:

يمكن أن نلخص في الآية أهم الأمور:

١) ورد في هذه الآية: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾ بكلام منفي بـ(لا) والمعنى المجازي لها عند المفسرين أن المسلمين لا يسلكون وادياً أو يجتازونه أو يعبرونه في سبيل الله إلاّ انه لا يضيع جهدهم وأجرهم عند الله. وانه سوف يكتب لهم تعالى من أحسن الأعمال وأفضلها.

٢) وردت لفظة ﴿ يَقْطَعُونَ ﴾ في صيغة الفعل المضارع الدال على الحال وهذه تمثل حكاية الحال الماضية وذلك ان الله تعالى خاطبهم بهذه الصيغة ،لانهم كانوا في واقع يمتد زمنيا بحيث يتكرر الحدث فيه.

٣) هناك حث وتأكيد في أمور الجهاد من الله تعالى للمسلمين كي يطمئن قلوبهم ويثبت إيمانهم بالتقوى والطاعة والصبر والعزيمة بتكرير اللاءات (أدوات النفي) المنسجمة معها حرف (الواو) والمكرر بين الأفعال الدال على الترتيب والتعقيب بأنهم لن يصيبهم عطش ولا جوع ولا مرض ولا جهد ولا إعياء ولا مشقة ولا خوف من الكفار والمشركين وغير ذلك. فهذه الصفات والمعاني الايجابية قد قوت قلوب المؤمنين بالتقوى، ورسخت إيمانهم، وعززتهم بالذهاب في سبيل الله للجهاد والقتال، وزادت من معنوياتهم، ورددت الأفعال المضارعة مثل ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ ،﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ﴾ ،﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا ﴾ ، وغير ذلك قد تفاعلن مع عبارة ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾.

٤) أكدت الاية على الجانب المادي والمعنوي في الإنفاق ولو بنفقة صغيرة كشق تمرة. فانه تعالى لا يضيع صاحبها أجره. أما في الجانب المعنوي فنلحظ في العبارة التي ذكرناها مثل ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾، وهناك تفخيم (في قطع الوادي) وهذا يحتاج إلى جهد نفسي في صعوده ونزوله. ونلحظ أيضاً لا يضيع مثل العمل أجره عند الله تعالى. وذكر أداة الحصر (الاّ) كتب لهم فمثل هذه الأعمال لا يعلم ثوابها وأجرها إلا الله، واتى بصيغة المبني للمجهول للفعل (كتب) وهذا يدل على أن الأجر عظيم فيه مبالغة وتفخيم.

٣) الفعل الأمر:

جاء فعل الأمر في موارد قليلة في النصوص القرآنية ما يتعلق بلفظة (قطع)، وقد بحثت في لفظة واحدة هي لفظة (اقطعوا).

فاقطعوا: قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٤٣]. جاءت لفظة (فاقطعوا) بصيغة فعل الأمر بالمعنى الحقيقي قطع أو بتر الأيدي والأرجل، وقد أفاض المفسرون في بيانها وشرحها.

وأقسام القطع تشتمل على جنس الذكور والإناث، لذا، ورد في النص القرآني ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾. ويجب أن يكون القطع من طرف واحد، أي اليد اليمنى مع الرجل اليمنى.

وقد وردت لفظة (أيديهن) بصيغة الجمع ولم ترد في التثنية (يديهما) مع العلم أن الخطاب موجه إلى السارق والسارقة.

وقد بين المفسرون[٤٤] ذلك أن الخطاب والأمر يتعلق بالجنس الذكور والإناث بشكل عام، وليس مقتصراً على مفرد السارق والسارقة.

يقول السمعاني: ((فإن قال قائل: كيف قال (أيديهن) والمذكور اثنان، ولم يقل يديهما؟ قيل لم يرد به سارقاً واحداً أو سارقة واحدة، وإنما ذكر الجنس، فلذلك ذكر الأيدي))[٤٥].

وقدم لفظ (السارق) على لفظ (السارقة)، لأن السرقة تكمن في الرجال أكثر جرأة مما في النساء[٤٦].

وقال الشوكاني إن لفظة (فاقطعوا) معناها الإبانة والإزالة أي إزالة العضو المقطوع من الجسم.

بقوله: (فاقطعوا) القطع معناه الإبانة والإزالة، وجمع الأيدي لكراهة الجمع بين تثنيتين))[٤٧].

فصفوة القول، أن ورود لفظة (فاقطعوا) بصيغة فعل الأمر الدال على القطع الواجب يعد شرعاً منذراً للسارق والسارقة للذكور والإناث على وجه عام، فأسند الفعل مع واو الجماعة ونستشف في فعل الأمر ان القطع ليس محصوراً بزمن معين، وإنما زمن مستمر مع حدثه، وجيء بهذه الصيغة من منظار الترهيب والتخويف والتهديد والمبالغة والشدة في القطع والإفراط والتكثير به إن تكررت جريمة فعل السرقة.

الجموع:

وردت في القرآن من لفظة (قَطَعَ) جمع تكسير دالة على الكثرة وهي (قِطَع) على زنة (فِعَل) في موضعين هما:

أ) قِطَعٌ

قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤٨].

بين المفسرون[٤٩] قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ أي أن الأرض عبارة عن قطع متعددة ومتماسكة فيما بينها ومتجانسة بعضها مع بعض، ولكنها مختلفة الواحدة عن الأخرى. فهناك قطعة من الأرض تربتها ناعمة رخوة، وأخرى صلبة، وأخرى مليئة بالحصى، وغير ذلك.

فكل قطعة لها طبيعتها وصفاتها وخصائصها، فإذا كانت قطعة تربتها رخوة غرست فيها نباتات وأشجار ذات فواكه طعمها حلو المذاق، وإذا كانت قطعة تربتها سبخة غرست نباتات وأشجار ذات فواكه طعمها مر المذاق مع ان الماء الجاري كل فيها واحد المنزل من السماء المطر أو من بواطن الصخور، فسبحان الله البديع والخالق مثل هذا الإعجاز.

قال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: ((والقطع: جمع قطعة بكسر القاف وهي الجزء من الشيء تشبيهاً لها بما يقتطع.

وليس وصف القطع بمتجاورات مقصوداً بالذات في هذا المقام... بل المقصود وصف ..... فدل عليه السياق وتقديره: مختلفات الألوان والمنابت وإنما وصف متجاورات، لان اختلاف الألوان مع التجاوز اشد دلالة على القدرة العظيمة))[٥٠].

فبالجملة يمكن ان نسرد في لفظة (قِطع) هي جمع قطعة واحدة من الأرض، انها جمع تكسير دلت على كثرة هذه القطع المتجاورة المتماسكة والمتلاصقة بعضها مع بعض، وسبحان البديع الذي أودع سره في خلق طبيعة تكوينية مثل هذه العلامات البارزة ، كي يفكر الإنسان ويتأمل أن الذي أنشأها هو الله تعالى الذي خلقنا من ماء وتراب واحد، ولكننا نختلف في أصنافنا وألواننا.

ب)قِطَعاً:

قال تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾*.

بين المفسرون[٥١] أن لفظة (قِطَعاً) جمع (قطعة) دلت على اسم للزمن أو وقت من الليل.

وهذه القطع وصفت بكثرة ظلمتها، وشدة سوادها في يوم الحساب ، وانها غائبة فيها النور والضياء كالأقمار والنجوم والكواكب، ولم يكن فيها شيء منير.

فشبهت حال وجوه هؤلاء المجرمين المسودة بالقطع المظلمة في يوم الحساب اليائسة من رحمة الله، فتعالى لا يرى وجوههم، ولا ينظر إليهم.

والذي يرى تلك الوجوه يرهب منها، وبنفر عنها، ولا يرى فيها خيراً.

المعنى العام:

وردت لفظة (قِطَعَاً) بصيغة الجمع، لأنها ناسبت لفظة (وجوههم) وهي أيضاً جمع. وقد وصف الليل بـ (مظلماً) ، لأن لفظة (مظلماً) اصلها (المظلم) حذفت الألف واللام، فصارت (مظلماً) وهي نكرة وحالاً على هذه الهيأة وليس وصفاً ل (الليل)، و(مظلماً) ورد مفعولا به ثانيا للفعل (أغشى).

وورد الفعل (أُغشي) مبنياً للمجهول، للدلالة على تعظيم شأن ذلك اليوم يوم الحساب والعقاب، لما فيه من هول المطلع وشدة الموقف، فضلاً عن ذلك أن تعالى لا يعرفهم ولا ينظر إليهم برحمة ورأفة، فنساهم كما نسوه في الدنيا.

وقد وردت لفظة (قِطَعَاً) بكسر القاف وفتح الطاء عند أكثر القراء، ولم ترد بسكون الطاء إلا عند القليل منهم[٥٢]، ورجح المفسرون قراءة (قِطَعَاً) بكسر القاف وفتح الطاء.

ج) بِقِطْعٍ:

قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾*.

بيَّنَ المفسرون أن لفظة (بِقِطْعٍ) وردت اسماً مختصاً.....بزمن الليل، وليس على صيغة (الجمع) ومفردها (قطعة).

وقد ذكر اغلب المفسرين أنها تعني الجزء الأخير المتبقي من الليل.

وقيل: ما يتعلق في وقتها بعد ما يمضي شيء من الليل، بقصد التهدئة وسكون الليل[٥٣].

المعنى العام:

يظهر في لفظة (بِقِطْعٍ) أنها وردت اسماً مختصاً بزمن الليل، وحرف (الباء) فيها قيل للحال، والمعنى اخرج مع اهلك ليلاً حالاً قطعاً في هذا الوقت من الليل، وقيل: بمعنى (في) هذا الليل.

وقد وردت بهذه الهيأة (بِقِطْعٍ) لمناسبة سياق الألفاظ المجرورات بالكسر التي وردت معها. مثل ﴿ فَأَسْرِ ﴾،﴿ بِأَهْلِكَ ﴾، ﴿ مِنَ ﴾، ﴿ اللَّيْلِ ﴾ وهذه الألفاظ تعطي تناغماً موسيقياً رائعاً للقارئ والسامع.

فلفظة (بِقِطْعٍ) تحمل معنى شدة الظلمة وحالة السكون والهدوء و العزلة والاستقرار وحالة قرب العذاب في هذا الوقت.

فناسب الحدث شدة الظلمة في هذا الوقت لحظة نزول العذاب والهلاك والموت والعقاب بسبب أفعالهم وأعمالهم – أي قوم هود – الكبيرة مثل عقوبة الزنا فضلاً عن الإشراك بالله، فيكون قطعهم الهلاك جميعاً.

المشتقات:

أ) قاطعة: قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾*.

ذكر الرازي في تفسيره قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ أي لا أبت أمراً إلا بمشورتكم[٥٤].وذكر ابن عاشور في بيان تفسيره لهذه الآية انَّها كناية عن المشورة. بقوله: هي ((كناية عن المشاورة، لأنها يلزمها الحضور غالباً إذ لا تقع مشاورة مع غائب))[٥٥].

فصفوة القول: جاء في قوله تعالى: ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً ﴾ لفظة (قاطعة) اسم فاعل وهو خبر (كان) مسبوقاً بأداة نفي، وقد عهدت على نفسها بلقيس وأكدت أنها لم تصدر أمراً من ذاتها إلا بمحضر ذوي الرأي والمشورة في مجلسها.

ووردت في لفظة (قاطعةً) أنها عملت عمل الفعل وهي (اسم الفاعل) فنصبت الاسم الذي بعدها مفعولاً به (أمراً).

كذلك يصدر من لسان بلقيس إقراراً مؤكداً متصدراً بكون منفي في قولها ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾. وهذا يدل على صدقها وإخلاصها واحترامها للرأي الآخر.

وكذلك نجد في قوله تعالى: (أفتوني) استعارة بلاغية أعيدت اللفظة من معناها الحقيقي (الفتى) الذي هو الشاب الصغير في السن إلى معنى مجازي (الأمر الفتى).

قال الرازي: ((فالفتوى هي الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتى في السن أي أجيبوني في الأمر الفتى، وقصدت بالانقطاع إليهم واستطلاع رأيهم تطبيب قلوبهم))[٥٦].

ج) مقطوعة: قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾*. بين الزمخشري معنى هذه الآيات أي انها ظل ممتد منبسط، وماء جار لا ينقطع، وفاكهة كثيرة لا تنقطع في زمن معين في المواسم الأربعة مثل فواكه الدنيا، و النعم.

يقول الزمخشري: ((﴿**وَظِلٍّ مَمْدُودٍ** ﴾ ممتدّ منبسط لا يتقلص، كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا لا يمنعون فيه وقيل: دائم الجرية لا ينقطع، وقيل: مصبوب يجري على الأرض في أخدود (لا مقطوعة) هي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه، ولا يحضر عليها كما يحضر على بساتين الدنيا))[٥٧].

وقال ابن الجوزي في زاد المسير: ((﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ أي دائم لا تنسخه الشمس. و ﴿ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾ أي جار غير منقطع.

قوله تعالى: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ فيه ثلاثة أقوال: **احدها:** لا مقطوعة في حين دون حين، ولا ممنوعة بالحيطان والنواطير، إنما هي مطلقة لمن أرادها. هذا قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة.

والثاني: لا تنقطع إذا جنيت، ولا تمنع من احد إذا اردیدت.

والثالث: لا مقطوعة بالفناء، ولا مقطوعة بالفساد، ذكره الماوردي))[٥٨].

وقال ابن عاشور: ((ووصفته بـ (لا مقطوعة ولا ممنوعة) وصفاً بانتفاء ضد المطلوب، إذ المطلوب إنها دائماً مبذولة لهم. والنفي هنا أوقع من الإثبات، لأنه بمنزلة وصف وتوكيده، وهم لا يصفون بالنفي إلا مع التكرر بالعطف كقوله: ((﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ النور: ٣٥))[٥٩].

فصفوة القول:

إن لفظة (لا مقطوعة) وردت بالنفي وهي اسم مفعول مؤنث وهي وصف (للفاكهة) الدالة على التأنيث ومعنى (مقطوعة) ، أي يجنى ثمارها على مدار السنة دون زمن معين أو وقت محدد، فهي ليست مثل فاكهة الدنيا تجنى في موسم واحد ولا تُقطع في موسم آخر. وكذلك (لا ممنوعة) فهي تظهر ثمارها لمن يريد دون مانع أو ساتر أو حاجز. هنا نلحظ في وصف الفاكهة الزمن المستمر لها في قطفها وعدم منعها في أي وقت.

وكذلك نرصد هنا النفي المكرر لهذه الفاكهة وهذا يدل على تأكيد وجود الفاكهة بشكل مطلق وثابتة غير منقطعة ، وهذا يدل على استمرارية زمن نضجها وبقائها في أشجارها دون زمن معين أو محدد.

المطلب الثاني/ التحليل الدلالي لمشتقات الجذر (قطع) المزيد:

ويمكن أن نقسم الفعل المزيد على قسمين:

١- الفعل الماضي المزيد

مثل صيغة (فَعَّلَ) فمن معانيها التكثير قال سيبويه: (هذا باب دخول (فعّلتُ) على (فعَلتُ) ... تقول: كسرتها وقطعتها فاذا اردت كثرة العمل قلت: كسّرته وقطّعته ومزّقته)[٦٠].

وهناك مجموعة من الألفاظ وردت في الآيات القرآنية من مادة (قطع) على صيغتي (فعّل) بتضعيف العين المزيدة بحرف واحد، و (تفعّل) المزيدة بحرفين وهي:-

أ- فقطّع:

قال تعالى: ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[٦١].

بين المفسرون أن قوله تعالى ﴿ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ دلت هذه الآية على تقطيع ما في جوف الجسم من الحوايا – الأمعاء- تقطيعاً حقيقياً، وهذه الآية تشخص حال الكافرين دخولهم نار جهنم.

وهذه الآية تعطي صورة حقيقية مروعة وليس خيالية أو مجازية لحال الكافرين أو المشركين الذين بمجرد موتهم يدخلون جهنم ويذوقون حرها فضلا عن مائها الشديد الذي يقطع حوايا معدهم وأمعائهم، بعد شوي وجوههم ونزع فروة رؤوسهم، فسرعان ما تتحول تلك الحوايا إلى أشلاء وفضلات مقطعة ستخرج من دبرهم[٦٢].

يقول الإمام السمعاني المروزي بتفسيره للآية:

((الحميم: هو الماء الذي تناهى في الحر، وانه ماء سعرت عليه نيران جهنم منذ خلقه، فإذا قربه الكافر إلى وجهه للشرب شوى وجهه، وسقطت جلدة وجهه وفروة رأسه))[٦٣].

وبين الرازي أوجه المقابلة بين حال المؤمن والكافر، فالمؤمن في الجنة، والكافر في النار، وان المؤمن له ما شاء من الأنهار المختلفة في أشربتها.

أما الكافر فله ماء الحميم وهو شديد الحرارة فإذا شربه الكافر تقطعت أمعاؤه إلى أجزاء وقطع صغيرة.

يقول الرازي: ((والجنة في مقابلة النار في قوله ((خالد في النار – محمد: ١٥– والماء الحميم في مقابلة الأنهار))[٦٤].

وقد ربط الرازي العلاقة في الآية بين ماء الحميم وقوله تعالى عبارة : ((فقطع أمعاءهم)).

بقوله: ((الماء الحار يقطع أمعاءهم لأمر آخر غير الحرارة، وهي الحدة التي تكون في السموم المدوفة– المعدة للشرب– وإلاّ فمجرد الحرارة لا يقطع، فان قيل: قوله تعالى (فقطّع) بالفاء يقتضي أن يكون القطع بما ذكر، نقول نعم، لكن لا يقتضي أن يقال: يقطع، لأنه ماء حميم فحسب، بل ماء حميم مخصوص يقطع))[٦٥].

فصفوة القول

نلحظ أن لفظة (فقطّع) وردت بصيغة الفعل الماضي المزيد بحرف واحد بتضعيف عين الفعل، وأنها على زنة (فعّل)، فمن معانيها تكثير العذاب وتكراره وديمومته والصيرورة والتحول، أي انه سرعان ما يشرب الكافر ماء الحميم الشديد الغليان والسعران ، وهو ذو حرارة متناهية في شدتها اذ تتقطع جميع ما في جوف جسمه من الحوايا والأمعاء وغير ذلك، وتتحول إلى فضلات تخرج من جوفه ودبره.

وكذلك نعلل أن الفعل (فقطّع) ورد على هذه الصيغة الماضوية ولم يرد في صيغة المضارع والأمر، لأن حدث القطع والتقطيع متحقق وتم منذ خلق الله الجنة والنار.

فيكون من حيث المعنى أن الشيء متحقق اخباره من العذاب ، لذا فهو ابلغ من الشيء الذي سوف يذكر ويتحقق في زمن الحاضر والمستقبل.

ولهذا تحصل لفظة (فقطّع) في مضمونها المعنوي صورة حقيقية مروعة نرى فيها التنبيه من الغفلة والنسيان، والتخويف وتعظيم شأن شراب الماء الحميم في نار جهنم.

ب-قُطّعتْ:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[*].

وردت عبارة قوله تعالى: ﴿ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ﴾ عند المفسرين بمعنى تصدعت الأرض وتشققت ونبعت من بواطنها عيوناً وانهاراً، بعد أن كانت جرداء لا نبات فيها ولا ماء.

وقد طلب المشركون من نبيهم محمد (ص) ببرهان كي يؤمنوا به انه إذا كان كتابك (القرآن) منزلاً من ربك ، فلتأتِ بمعجزة خارقة مثلاً أن تسير الجبال من مكانها أو تجعل الأراضي الجرداء التي حولنا تحيى بالأنهار والثمار أو تحيي أمواتنا و قومنا، فنتكلم معهم.

كما فعل الأنبياء من قبلك ما أتوا من معجزات لقومهم مثل عيسى في إحياء الموتى، وتسخير الجبال والطير من قبل داود وسليمان فنؤمن بك وكتابك المنزل عليك (القرآن).

فكان الرد والإصرار والتحدي من قبل الله – تعالى ورسوله لهؤلاء القوم، لو حدث مثل هذا الإعجاز الخارق لهؤلاء القوم لما آمنوا به أي بالقرآن، بل كفروا به وأنكروه(٦٦).

فصفوة القول: جاء في قوله تعالى ﴿ قُطِّعَتْ ﴾ أن الفعل الماضي مزيد بحرف واحد (مضعف العين)، وانه أتى على زنة (فُعِّل) ، فمن معاني هذه الصيغة الإزالة والصيرورة والتحويل، والتكثير، فيكون المعنى العام لهذه العبارة ﴿ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ﴾ أرادوا بكثرة تشققها وتصدعها وإزالة جفافها وصيرورتها وتحويلها إلى جنات خضراء مليئة بالعيون والأنهار.

إن الفعل (قُطّعت) أتى على صورة المبني للمجهول واخفي الفاعل من باب التفخيم والتهويل وتعظيم شأن المخفي هو الله، لأنه لا يستطيع أي فرد سواء كان من الجن أو الإنس من أن يأتي مثل هذه الأفعال الخارقة للعادة من تسيير الجبال وإحياء الموتى من منازلهم المقبورة والتكلم معهم، وتحويل الأراضي الجرداء إلى أراضي خضراء، وتقريب تلك وتبعيد هذه إلا ذو القدرة هو الله تعالى.

وكررت لفظة (قُطّعتْ) في موطن آخر في القرآن في سورة الحج، قوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾*.

بين الشيخ الطوسي دلالة قوله تعالى: ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾. والمقصود بها النار التي تحيط بهم من كل جانب كما تحيط الثياب التي تلبس بهم من كل جانب.

إذن شبه الشيخ الطوسي (الثياب المحاطة التي يلبسونها) بالنار المحاطة بهم وهذا معنى مجازي. وذكر رأياً آخر أنه قدرت لهم ثياب مقطعة من نحاس من النار وهذا معنى حقيقي.

يقول الطوسي: ((ومعناه أن النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التي يلبسونها... وقيل: ثياب نحاس من نار تقطع لهم، وهي اشد ما يكون حمى))(٦٧).

وأشار اغلب المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية الى ان هذه الثياب قُطعت أي قدرت لهم وفصلت لأجسادهم سواء كانت ثيابا من نار أو ثيابا من نحاس فهي محاطة على العموم بالنيران من كل جانب(٦٨).

وقد ورد الفعل (قُطعت) بصيغة الماضي المزيد بحرف واحد على زنة (فَعَّلَ). والغريب في هذه الآية أن الحساب والعقاب والعذاب لم يحن للكافرين، بل في المستقبل، ولكن أتى النص القرآني بدلالة الفعل الماضي (قُطّعت)، والعلة تكمن في ذلك انه حدث تقطيع الثياب تم ومتحقق منذ خلق الله النار ووقودها وثمارها وأشربتها مثل الحميم وغيره.

وهذا يدل على انَّ الفعل (قُطّعت) ورد ماضيا فهو ابلغ من وروده بصيغة الفعل المضارع أو الأمر.

إذن نستشف في دلالة (قُطعتّ) قبل كل شيء التحذير والترهيب والمبالغة في تعظيم شأن العقاب والعذاب، فأمر العذاب متحقق لا شك فيه، وان الإنسان سرعان ما تحين منيته يعرف مقعده إما إلى الجنة وإما إلى النار.

وأخيراً نجد في دلالة لفظة (قطعت) التي على زنة (فعّل) التقدير والتفصيل أي: سرعان ما تذيب تلك الجلود ، وتتمزق تلك الثياب التي يلبسونها وتحترق، ثم إنها تعود أي الجلود مرة أخرى مع ثيابها فهذا يدل من باب تكثير العذاب وكأن هذه الثياب فصلت لهم وقدرت.

ج-قطّعنَ: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ *. جاءت لفظة (قَطّعن) بصيغة الفعل الماضي المزيد بحرف واحد، مضعف العين على زنة (فَعَّلَ). وقد وردت عند المفسرين بالمعنى الحقيقي أي حززن أيديهن بالسكاكين أو خدشنها[٦٩]. وقيل: وردت بالمعنى المجازي أنها كناية عن دهشتهن وحيرتهن.

قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ انها: ((كناية عن دهشتهن وحيرتهن، والسبب في حسن هذه الكناية أنها لما دهشت فكانت تظن أنها تقطع الفاكهة، وكانت تقطع يد نفسها، أو يقال: أنها لما دهشت صارت بحيث لا تميز نصابها من حديدها.

وكانت تأخذ الجانب الحاد من ذلك السكين بكفها فكان يحصل الجراحة في كفها))[٧٠].

فصفوة القول

جاء في قوله تعالى ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ أنَّ لفظة (قطَّعن) أتت بصيغة الفعل الماضي المزيد بحرف واحد، وانها على زنة (فعّل) فالتقطيع هنا يمثل تقطيعيا حقيقيا، قد شعرت تلك النسوة من حسن الجمال والنور في وجه النبي (يوسف) فشعرن بالحيرة والدهشة.

فلن ينظرن إلى ما تقطع أيديهن من الفاكهة حتى وصل الأمر إلى تقطيع بعض من أطراف أصابعهن أو تخديشها أو احتزازها وقد ملأت الفاكهة وأصابعهن الدماء.

إذن نلحظ في لفظة (قطعن) أنها أتت على زنة (فعّل) فمن معاني هذه الصيغة الصرفية التكثير والمبالغة.

فيكون المعنى: إن هذه النسوة اللاتي قطعن أيديهن وأكثرن من تقطيع الفواكه واحتزاز أيديهن. وحصلت دلالة التكثير، وقد صارت أيديهن جروحاً تنزف دماً.

د- قَطّعناهم: قال تعالى: ﴿ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ (*).

نزلت هذه الآية في بني إسرائيل تابعين لقوم موسى، وقد وردت لفظة (قطعناهم) عند المفسرين بمعنى فرقناهم وقسمناهم إلى قطع متفرقة حتى صاروا أمماً وفرقا وأسباطاً وجماعات شتى[٧١].

يقول الرازي: ((انه تعالى فرق بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة، لأنهم كانوا من اثني عشر رجلاً من أولاد يعقوب، فميزهم بهم ذلك لئلا يتحاسدوا فيقع فيهم الهرج والمرج. و(قطعناهم) أي صيرناهم قطعاً أي فرقاً وميزنا بعضهم من بعض))[٧٢].

وفسر ابن عاشور دلالة (قطعناهم) انها أتت بمعنى الشدة في التقطيع والتقسيم، ولا تحمل معنى العقاب والذم لبني إسرائيل.

بقوله: ((والتقطيع شدة في القطع وهو التفريق، والمراد به التقسيم، وليس المراد بهذا الخبر الذم، ولا بالتقطيع العقاب، لان ذلك التقطيع منة من الله. وهو من محاسن سياسة الشريعة الموسوية، ومن مقدمات نظام الجماعة، كما فصله السفر الرابع، وهو سفر عدد بني إسرائيل وتقسيمهم))[٧٣].

المعنى العام:

يمكن لنا القول في لفظة (قطعناهم) انها تدل على شدة المبالغة في تقطيعهم بقصد تفريقهم وتقسيمهم إلى فرق وأسباط وجماعات وأمم. فيكون المعنى المجازي لهذه اللفظة كناية عن تفريقهم وتقسيمهم الى فرق وأمم وأسباط.

والجدير بالذكر أن هذا التقسيم والتفريق ليس من باب العقاب والذم، لبني إسرائيل، وإنما من وجه التآلف والترابط والتوادد مع الأقوام الأخرى التي سكنوا معها، لأنه لو بقوا مجتمعين في بقعة واحدة وارض واحدة لحصل فيما بينهم التشاجر والبغضاء والحسد والهرج وغير ذلك.

فتعالى– جلت رحمته– جعل لكل بقعة من الأرض جماعة من اليهود، فحصل الانقسام و التفريق لهم.

ومن المفيد الإشارة في لفظة (قطعناهم) أنها جاءت على صورة الفعل الماضي المزيد بحرف واحد، وهي على زنة (فعّل)، فمن معانيها: التكثير ، أي انه تعالى: قد أكثر في تقطيعهم وتقسيمهم وصيرورتهم إلى فرق وجماعات مختلفة.

ومن المزيدة بحرفين صيغة (تَفَعَّلَ) في الفعل الماضي، فمن معاني هذه الصيغة المطاوعة والاتخاذ والتجنب[٧٤].

أ) **تقطّعتْ:** قال تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾(*). وردت لفظة (تقطّعتْ) بصيغة الماضي المزيد بحرفين على زنة (تفعّل)، وقد كنى النص القرآني عن الذين (اتبعوا) اللفظة الأولى (الأقوياء) من المشركين أو من الشياطين الجن والإنس.

واللفظة الأخرى (اتبعوا) ويقصد بها الضعفاء من أقوامهم فعندما يرون العذاب كلا الفريقين يتخاصمان ويكفر بعضهم بعضاً. وقد أفاض المفسرون في بيانها وشرحها[٧٥].

وقد وردت لفظة (سبب) بمعناها الحقيقي في اللغة (الحبل) والأسباب جمع سبب أي الحبال[٧٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ وقد ورد في النص القرآني بالمعنى المجازي، وبينها المفسرون لا سيما الفخر الرازي في تفسيره وذكره لهذه اللفظة عدة وجوه[٧٧]هي:

١- فسرت لفظة (الأسباب) بالمواصلات التي كانوا يتواصلون عليها، وقد انقطعت.

٢- وردت بمعنى (الأرحام) التي كانوا يتعاطفون بها، وقد انقطعت.

٣- أنها وردت بمعنى (الأعمال) التي كانوا يلزمونها وقد انقطعت.

٤- وردت بمعنى (العهود والأحلاف) التي كانت بينهم يتوادون عليها، وقد انقطعت.

٥- وردت بمعنى أنهم كانوا (يتواصلون) فيما بينهم بالكفر، وقد تم انقطاعهم به.

٦- وردت بمعنى (المنازل) التي كانت لهم في الدنيا، وقد زالت.

٧- وردت بمعنى (أسباب النجاة)، وقد انقطعت عنهم.

وقد رجح اغلب المفسرين الشروط هذه كلها، لأنها تدخل جميعها في تفسير هذه الآية[٧٨]وبيانها.

وذكر ابن عاشور صورة تشبيهية بديعة من خلال تفسيره لهذه الآية، إذ شبه حال هؤلاء في الآخرة بالخيبة والخسران مثل الذي يرتقي إلى النخلة، ويجهد في صعودها، ولم يجن من ثمارها شيئاً فيسقط من أعلاها فيهلك، فهؤلاء كذلك لم يجنوا من حياتهم من أعمال وأفعال سوى الخيبة والخسران فيسقطوا في قعر جهنم.

يقول ابن عاشور: ((والتقطع الانقطاع الشديد، لان أصله مطاوع (قطّعهُ) بالتشديد مضاعف قطع – بالتخفيف– والأسباب جمع سبب وهو الحبل الذي يمد ليرتقي عليه في النخلة أو السطح وقوله: (وتقطعت بهم الأسباب) تمثيلية شبهت هيئتهم عند خيبة أملهم حين لم يجدوا النعيم الذي تعبوا من اجله مدة حياتهم، وقد جاء إبانة في ظنهم فوجدوا عوضه العذاب، بحال المرتقى إلى النخلة ليجتني الثمر الذي كدّ لأجله طول السنة، فسقط هالكا، فكذلك هؤلاء قد علم كلهم حينئذ أن لا نجاة لهم فحالهم كحال الساقط من علو لا ترجى له سلامة))[٧٩].

المعنى العام:

وردت في قوله تعالى:﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ لفظة (تقطعت) أنها أتت بصيغة الفعل الماضي المزيد بحرفين، وانها على زنة (تفعّل)، فمن معاني هذه الصيغة المطاوعة، وتمثل القطع الشديد، وزوال العلاقة الدائمة التي كانت تجمع فريق الأقوياء وفريق الضعفاء في الحياة الدنيا، سواء كانوا من الجن والإنس، وكلاهما من أصحاب النار. بعد أن كانت قلوب الضعفاء ونفوسهم تطاوع أسيادهم وقاداتهم في عقيدة الشرك والضلال.

ويوم الحساب واللقاء ستزول هذه العلاقة بينهما ويكفر بعضهم بعضا، وتنفصم مطاوعة قلوب الضعفاء للأقوياء ولم تخضع لها، وفي المقابل سوف تتبرأ نفوس الأقوياء لما عملت لهؤلاء، وجعلت يدخلون معهم نار جهنم.

ب) تقطّعوا: قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾(*). جاءت لفظة (وتقطّعوا) عند المفسرين بمعنى تفرقوا أي صاروا في أمور دينهم فرقاً وأحزاباً شتى(٨٠).

وبين الزمخشري أن أصل لفظة (تقطعوا) (تقطعتم)، إلا إن الكلام صرف إلى ضمير الغيبة عن طريق أسلوب الالتفات بقصد التوبيخ والتحذير.

بقوله: ((والأصل: وتقطّعتم إلا إن الكلام صرف إلى الغيبة على طريق الالتفات، كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم، ويقول لهم : ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله.

والمعنى: جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً، كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه))(٨١).

وبين ابن عاشور أن لفظة (تقطعوا) مطاوع (قَطّعَ) بتضعيف العين، أي طاوعت قلوبهم هوى الشيطان وأنفسهم على التفرق والتشتت في عباداتهم لآلهة مختلفة ومتعددة مع الإله الواحد بقوله: ((والتقطع: مطاوع قَطّعَ، أي تفرقوا. واسند التقطيع إليهم لأنهم جعلوا أنفسهم فرقاً فعبدوا آلهة متعددة، واتخذت كل قبيلة لنفسها إلهاً من الأصنام مع الله، فشبه فعلهم ذلك بالتقطيع))(٨٢).

المعنى العام:

نستشف في لفظة (تقطّعوا) ان هذه اللفظة أتت بصيغة الفعل الماضي المزيد بحرفين، بزيادة التاء وتضعيف عين الفعل، واسند معها واو الجماعة للدلالة على ان الخطاب موجه لأهل الكتاب والمشركين من امة محمد (ص). وقد ورد معناها مجازياً أنها كناية عن كثرة تقطعهم إلى فرق وأحزاب شتى مختلفة، بسبب كثرة تعبدهم بآلهة متعددة ومختلفة مع الإله الواحد.

فنجد في صيغة (تفعل) التي أتت اللفظة على هذه الوزن التي تحمل معاني الاتخاذ ، أي أنهم اتخذوا آلهة متعددة اشتركت في العبادة مع الله تعالى، فحصل بينهم التشتت والتفرق والضعف في عبادتهم. أي بمعنى آخر أنهم تكلفوا في أمور عقيدتهم ودينهم وعبادتهم للأصنام– الآلهة المتعددة–

وقد اتخذوا تلك الآلهة شركاء مع الله في العبادة، مما نتج منهم الإشراك بالله وسلوكهم سبيل الشيطان والباطل.

وكذلك طاوعت قلوبهم وأنفسهم هوى الشيطان فوقعوا في شركه حتى صاروا متفرقين ومنقسمين إلى قطع وفرق مختلفة في عبادتهم كذلك نجد في لفظة (تقطعوا) المبالغة في تفريقهم وتوبيخهم وذمهم، وخروجهم من رحمة الله وجناته، ودخولهم في نار جهنم.

٢- المزيد من الفعل المضارع:

وقد وردت على صيغة الفعل المضارع التي ماضيها (قطّع) قسم من الافعال المضارعة مثل:

أ- **تُقَطَّع:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾*. بين المفسرون هذه الآية انه من يحارب الله ويتعدى حدوده بغير حق، وأحكامه الشرعية التي أمر بها عباده من الواجبات المفروضة، فضلا عن النواهي التي نهى الشارع عباده من ارتكابها، فجزاء من يفعل تلك المحرمات عمداً إما القتل أو ما يشبه القتل (التصليب)، فتكون عقوبته قطع الأيدي والأرجل. وإذا كانت أدنى من ذلك فتكون عقوبته النفي إلى مكان آخر. فيكون العقاب بحسب الذنب أو المعصية أو الجريمة التي ارتكبها الفرد(٨٣).

والذي يجب أن نبينه في هذه الآية عقوبة قطع الأيدي والأرجل، فقد وردت لفظة (تقطّع) بصيغة الفعل المضارع المنصوب، وقد سبقته أداة نصب (أنْ) المصدرية الناصبة.

وورد معنى (قطع الأيدي والأرجل من خلاف) أي بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ، جزاءً لمن يحارب الله ورسوله ويتعدى حدوده وأحكامه التي أمر بها.

فصفوة القول: إن الفعل (تُقَطَّع) جاء بصيغة المضارع الدال على زمن القطع المستمر وحدثه وفعله. بقصد المبالغة في حدث القطع وتعظيم شانه وأمره والترهيب والتخويف، لمنع العاصين لأمر الله من ارتكاب مثل هذه الأفعال. وكذلك نشعر في لفظة (تُقطّع) التي ماضيها (قطّع) والتي من معانيها أنها تدل على التجنب والنهي المبالغة والتكثير بالقتل والعذاب.فدلالة (التقطيع) تحمل معاني التحذير الشديد، وإلزام الحكمة والموعظة والاعتبار، والتفكر والتمسك بحبل الله المتين، وإلا فإذا حدث العكس وعدم الالتزام بأمر الله وطاعته، فيحدث الهلاك أما العذاب إما بالقتل واما بالتصليب واما بقطع الأيدي والأرجل، واما النفي إلى مكان آخر.

ب- **أنْ تُقطَّعَ:** قال تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾(٨٤). ورد الفعل (تَقَطَّعَ) بصورة المضارع المنصوب بالأداة (أنْ)، وبين المفسرون دلالته انها أتت بمعنى ان تتقطع قلوبهم بالموت عن طريق السيف قطعاً وفرقاً أو بالحزن والبكاء كي يزول

هذا الشك والريب والنفاق من قلوبهم بالندم والأسف[٨٥]. وهذه الآية نزلت في طائفة من المنافقين في عهد الرسول محمد (ص).

وفسر الطبري دلالة ((﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي تتصدع قلوبهم بالموت بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعني: إلاّ أنْ تتصدع قلوبهم فيموتوا))[٨٦].

وبين الزمخشري دلالة (إلاّ أن تتقطع) إشارة إلى أن تتقطع قلوب المنافقين إلى قطع وفرق ، كي يزول هذا الشك إما بالسيف واما بالنار واما تصوير حالهم بالبكاء والتوبة. بقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ قطعاً وتفرق أجزاء، فحينئذ ... عنه. وأما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة، فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويراً لحال زوال الريبة عنها، ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما كانت منه بقتلهم أو في القبور أو في النار... وتقطع، بفتح التاء، بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على أن الخطاب للرسول أي إلا أن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم... وقيل معناه إلا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم))[٨٧].

المعنى العام:

- وردت لفظة (إلاّ أنْ تقطَّعَ قلوبهم) بصيغة الفعل المضارع ومسبوقة بالأداة الناصبة الدالة على الاستقبال، ومعنى (تتقطع) يجوز أن تكون في الحقيقة تتقطع قلوبهم إلى أجزاء وقطع صغيرة بالسيف واما بالنار واما بالحديد. ويجوز أن تكون في المعنى المجازي كناية عن تصدع قلوبهم بالحزن والبكاء وإعلان الندم والتوبة.

- نرى أن زنة (تقطع) (تفعل)، فمن معاني هذه الصيغة الصيرورة أي تقطع قلوبهم بالحديد والسيف فتصير مقطعة إلى أجزاء صغيرة ، أو(بالمطاوعة) أي أن تطاوع قلوبهم الإيمان وعقيدة التوحيد بالله، والاعتراف بنبوة محمد ورسالته، وانه مرسل من سلطان لا يقهر. وزوال قلوبهم وأنفسهم من الشك والنفاق والريبة وحسن الظن بالله، وهذا النفاق في قلوبهم لا يزول إلا بهدم مسجد النفاق.

ج- **تُقطّعوا:** قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٨٨].

بيّن المفسرون قوله تعالى: ﴿تُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ بمعنى تمنعوا الصلة والقرابة فيما بينكم إذا تولت قريش الحكم في مكة والخطاب لهم فيه توبيخ وإنذار، وقد حصل الخلاف مع الرسول (ص) وبني هاشم أي بين الحق والباطل[٨٩].

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: ((وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق بعدما جمعكم الله بالإسلام، وألف به بين قلوبكم))[٩٠].

وقد بين المفسرون أن لفظة (تُقطّعوا) ، بتضعيف العين ، تحمل معنى التكثير في قطع تلك الصلات والوصلات بين القوم، أي بزوال تلك المودة والقرابة والمواثيق والعهود وغير ذلك بالبغي والظلم والقتل.

وقد ذكر القرطبي أن أكثر القراء ذكروا (وتُقطّعوا) ، بضم التاء مشددة الطاء ، الواردة في المصحف نفسها، والتقطيع على التكثير))[٩١].

وذكر البقاعي في نظم الدرر تفسيره لهذه الآية والخطاب موجه لقريش وأهل مكة: ((وقد كنتم في الجاهلية على ذلك في القارئ من بعضكم على بعض ونحو ذلك (وتُقطّعوا) تقطيعاً شديداً كثيراً منتشراً كبيراً (أرحامكم)... واقل ما أعراضكم خذلانكم للمؤمنين المجاهدين، بما قد يكون سبباً لظهور الكافرين عليهم))[٩٢].

المعنى العام:

ورد الفعل المضارع (وتقطّعوا) المنصوب (بأنْ) الناصبة المصدرية الدالة على الحال والاستقبال، وهو فعل معطوف على فعل سابق مضارع منصوب (بأنْ). وقد حمل الفعل (وتقطّعوا) بمعنى تمنعوا أرحامكم فيما بينكم من صلة المودة والقرابة والتالف والعهود والمواثيق ، والخطاب فيه توبيخ وانذار لأهل مكة بسبب ما وصلوا لأهلها من الظلم والبغي والتقطيع فيما بينهم.

وتحمل دلالة (تُقطّعوا) معنى التكثير والمبالغة أي لو قُطّعت أعمال أهل مكة وأفعالهم السيئة الأرحام فيما بينهم تقطيعاً كثيراً وشديداً حتى صارت الأقوام فيما بينهم مقطعة بهم إلى التفريق والتشتت والعداوة، وأراد الإسلام أن يوحدهم ويجمعهم ويزيل هذا التقطيع والتفرق.

- ما جاء على صيغة (فَعَّل) في المضارع مثل لفظة (لأقطعن) جاءت في ثلاثة موارد مكررة ، نذكر واحداً منها :

- فلأقطَّعنَّ: قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾*.

وردت لفظة (فلأقطَّعنَّ) عند المفسرين بالمعنى الحقيقي قطع أو بتر الأيدي والأرجل من خلاف أي بصورة مختلفة اليد اليمنى مع الرجل اليسرى ، وبالعكس وتعد هذه الوسائل عقوبة لمن آمن من السحرة من قوم فرعون وعصيانهم وإيمانهم بنبوة موسى، وأنه مرسل من الله تعالى.

وتحمل لفظة (فلأقطَّعنَّ) معنى التوكيد بالقطع واستمرارية الحدث والزمن باعتباره فعلاً مضارعاً متجدداً في حدوثه وأفعاله، وتحمل أيضاً معنى الإصرار والتحدي والتوكيد والترهيب والمبالغة في

كثرة التفريط بأساليب القطع والتهديد بالوعيد من قبل فرعون وجنوده ، ثم تصليبهم وقتلهم لغرض تمثيلهم والتشهير بهم أمام الملأ ، كي تكون عبرة للآخرين من معارضيه ومعانديه[٩٣].

وبين ابن عاشور أن لفظة (فلأقطِّعنَّ) تمثل شدة القطع والمبالغة بأن تقطع اليمنى مع الرجل اليسرى وبالعكس. ثم الشدة في تصليبهم.

قال ابن عاشور: ((والتقطيع: شدة القطع، ومرجع المبالغة أي الكيفية، وهي ما وصفه بقوله: (من خلاف) أي مختلفة، بأن لا تقطع على جانب واحد بل من جانبين مختلفين، أي تقطع اليد ثم الرجل من الجهة المخالفة لجهة اليد المقطوعة ثم اليد الأخرى ثم الرجل الأخرى والظاهر: إن القطع على هذه الكيفية كان شعاراً لقطع المجرمين هذه فيكون ذكر هذه الصفة حكاية للواقع لا لاحتراز عن قطع بشكل آخر، إذ لا أثر لهذه الصفة في تقطيع ولا في شدة إيلام إذا كان ذلك يقع متتابعاً))[٩٤].

المعنى العام:

ورد الفعل المضارع المزيد – بتضعيف العين – المسندة معه نون التوكيد، والفعل الماضي منه (قطَّعن) على زنة (فعَّل). وقد جاء الفعل بمعناه الحقيقي هو قطع الأيدي والأرجل بصورة مختلفة. فزنة (فعَّل) تحمل معاني المبالغة والكثرة في فعل حدث القطع. أي بالقطع تصير تلك الأعضاء مقسمة إلى قطع صغيرة بقصد الترهيب والترويع للذين آمنوا بالله وبالشريعة النبي موسى (ع) وكفروا دين فرعون، فضلاً عن التمثيل بأعضائهم والتشهير بها أمام الملأ ثم في النهاية قتلهم وتصليبهم. وكذلك نرى في الفعل (فلأقطِّعنَّ) استمرارية الزمن وحدث القطع مع التأكيد والإصرار والتحدي والمبالغة والإفراط في فعل التقطيع بقصد التحذير والتخويف وتعظيم شأنه وأمره من قبل فرعون.

الهوامش:

---

[١]) ينظر المفردات في غريب القرآن: ٤٢٥.

[٢]) مقاييس اللغة ١٠١/٥.

[٣]) الأنعام: (٤٢-٤٥)

٤) ينظر: مجمع البيان، ٤٣/٤، التفسير الكبير ١٨٧/١٢.

٥) البحر المحيط ١٣٤/٤.

[٦]) التحرير والتنوير ٢٣١/٧.

[٧]) لسان العرب ١٣٩/١٢.

[٨]) الأعراف: (٧١،٧٢).

[٩]) ينظر: التفسير الكبير ١٣٠/١٤- ١٣١، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٥/٩، والتحرير والتنوير ٢١٤/٨-٢١٥.

١٠) تاج العروس، ١٣٥/١١، وص ١٤٠ و١٤١ من المصدر نفسه.

١١) ينظر: البحر المحيط، ٣٢٩/٤، وروح المعاني، ١٩٤/٩، والتحرير والتنوير، ٢١٥/٨.

[١٢]) البحر المحيط، ٣٢٩/٤.

[١٣]) الانفال ٧–٨

* الحجر: ٦٥ و ٦٦.

[١٤]) ينظر مجمع البيان ١٠٠/٦ ، والبحر المحيط ٤٤٩/٥.

[١٥]) مجمع البيان١٠٠/٦.

[١٦]) ينظر: البحر المحيط ٤٤٩/٥.

[١٧]) الحاقة (٤٤ – ٤٧).

[١٨]) ينظر : تأويل مشكل القرآن: ١٠٠، والكشاف ٤ / ١٥٤ – ١٥٥ ومجمع البيان ١٠ / ١٩٠

[١٩]) التحرير والتنوير ، ٢٩ / ١٤٦.

[٢٠]) آل عمران: (١٢٦–١٢٧).

[٢١]) ينظر: التفسير الكبير ١٨٩/٨، والجامع لاحكام القرآن ٣٠٤/٥–٣٠٥، وروح المعاني ٤٢٨/٤ –٤٢٩.

[٢٢]) التفسير الكبير ١٨٩/٨.

[٢٣]) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٤/٥–٣٠٥.

[٢٤]) الأساس للزمخشري ٦٠١/١.

[٢٥]) روح المعاني ٤٢٨/٤– ٤٢٩.

[٢٦]) البحر المحيط ٣٣٦/٣– ٣٣٧.

[٢٧]) المصدر نفسه ٧٩/٤.

[٢٨]) الحج: ١٥.

[٢٩]) ينظر: جامع البيان ١٦٤/١٧، ومجمع البيان ١٠٨/٧، والتحرير والتنوير ٢١٩/١٧– ٢٢١.

[٣٠]) ينظر: التحرير والتنوير ٢٢٠/١٧– ٢٢١.

[٣١]) مجمع البيان ١٠٧/٧– ١٠٨.

[٣٢]) البقرة: ٢٧.

[٣٣]) الجامع لأحكام القرآن ٣٧١/١

[٣٤]) ينظر: البحر المحيط، ٢٧١.

* الفتح: (١١).

[٣٥]) ينظر: الكشاف ٢٦٩/١، ومجمع البيان ٩٩/١–١٠٠، والتفسير الكبير ١٤٧/١، وقد اعتمدت في التوثيق على نسختين محققة من التفسير الكبير الاولى وردت في موارد قليلة في موضعين اثنين من سورة البقرة هما ؛ آية ٢٧ وآية ١٦٦، محققة بدار الفكر– بيروت، دون تاريخ ، والاخرى هي الاغلب بتحقيق : دار الكتب العلمية – بيروت ، نشر محمد علي بيضون.

[٣٦]) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٠/١– ٣٧١.

[٣٧]) العنكبوت: (٢٨–٢٩).

[٣٨]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٣٥٨/١٦، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢٨٣/٤، وروح المعاني، ٣٤٣/٢٠–٣٤٤، والتحرير والتنوير، ٢٤٠/٢٠–٢٤١.

٣٩) التحرير والتنوير، ٢٠/ ٢٤٠–٢٤١.

٤٠) المصدر السابق، ٢٠/ ٢٤٠– ٢٤١.

[٤١]) التوبة: (١٢٠– ١٢١).

[٤٢]) التحرير والتنوير، ٥٧/١١– ٥٨.

[٤٣]) المائدة: ٣٨.

٤٤) ينظر تفسير القرآن العظيم للطبراني ٣٩١/٢ ، وتفسير السمعاني ٤٣٣/١ ، والاكليل على مدارك التنزيل ٤١/٣.

٤٥) تفسير السمعاني: ٤٣٣/١.

٤٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم للطبراني ٣٩١/٢.

٤٧) فتح القدير ٤٩/٢.

[٤٨]) الرعد: ٤.

[٤٩]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٣٠٢/٤، واللباب في علوم الكتاب ٢٤٤/١١، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٢٤/٤.

[٥٠]) التحرير والتنوير ٨٦/١٦.

* يونس: ٢٧.

[٥١]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٩/١١، والكشاف ٢٣٤/٢، وزاد المسير ٢٦/٤.

[٥٢]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن١١٠/٩ ، إعتمدت في هذا الشاهد على نسخة اخرى من جامع البيان طبعت بمطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٥٤ ، أما الشواهد الأخرى فاعتمدت على النسخة الثانية ، بتحقيق دار الاعلام ، الاردن .

* الحجر: ٦٤.

[٥٣]) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٩٤ – ٣٩٥، ومجمع البيان ٩٨/٦، والتحرير والتنوير ٦٤/١٤.

* النمل: ٣٢.

[٥٤]) التفسير الكبير ١٦٧/٢٤، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢٨٤/٤.

[٥٥]) التحرير والتنوير٢٦٣/١٩.

٥٦) التفسير الكبير ١٦٧/٢٤.

* الواقعة: (٣٠– ٣٤).

[٥٧]) الكشاف ١٥٤/٤– ١٥٥.

٥٨) زاد المسير في علم التفسير ٣٢٩/٧، وينظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) ٤٥٤/٥.

٥٩) التحرير والتنوير ٢٩٩/٢٧ – ٣٠٠.

٦٠) الكتاب ١٧٥/٤، وينظر شذا العرف في فن الصرف: ٢٩، وإعجاز القرآن والدلالات الصرفية: ٢٤ – ٢٥.

[٦١]) محمد: ١٥.

[٦٢]) ينظر: تفسير القرآن العظيم للطبراني ٣٥/٦, وتفسير السمعاني المروزي ٧٣/٤، والتفسير الكبير ٥٠/٢٨.

[٦٣]) تفسير السمعاني ٧٣/٤.

[٦٤]) التفسير الكبير ٥٠/٢٨.

[٦٥]) المصدر نفسه.

* الرعد: ٣١.

[٦٦]) ينظر: التفسير الكبير ١٩/ ٤٢، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢٨٤/٤، وفتح القدير ٣/ ١٠٢، والإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٤/ ٤١٧.

* الحج: ١٩.

[٦٧]) التبيان في تفسير القرآن ٢٤٧/٧–٢٤٨.

[٦٨]) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٨/٣، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢٨٤/٤.

* يوسف: ٣١.

[٦٩]) ينظر: تفسير القرآن العظيم للطبراني ٤٨٢/٣-٤٨٣، وفتح القدير ٢٩/٣، والإكليل على مدارك التنزيل ٣٤٤/٤-٣٤٥.

[٧٠]) التفسير الكبير ١٠٢/١٨.

* الأعراف: ١٥٩-١٦٠.

[٧١]) ينظر: الكشاف١٢٤/٢،والتفسير الكبير ٢٨/١٥، والتحرير والتنوير ١٤٢/٩.

[٧٢]) التفسير الكبير ٢٨/١٥.

[٧٣]) التحرير والتنوير ١٤٢/٩.

[٧٤]) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ٣١، وإعجاز القرآن والدلالات الصرفية: ٢٨-٢٩.

* البقرة: ١٦٦.

[٧٥]) ينظر: مجمع البيان ٣٦٢/١-٣٦٣، والجامع لأحكام القرآن ٨/٣-٩.

[٧٦]) ينظر: لسان العرب مادة (سبب) ١٠١/٧.

٧٧) التفسير الكبير ٢٠٦/٢.

[٧٨]) ينظر: مجمع البيان ٣٦٢/١-٣٦٣، والجامع لأحكام القرآن ٨/٣-٩.

[٧٩]) التحرير والتنوير ٩٧/٢-٩٨.

* الأنبياء : ٩٢-٩٣.

[٨٠]) ينظر :الكشاف ٥٨٣/٢ ، والتفسير الكبير ١٩٠/٢٢ ، والجامع لأحكام القران ٢٨٤/٢٨٣/١٤ .

[٨١]) الكشاف ٥٨٣/٢.

[٨٢]) التحرير والتنوير ١٤٢/١٧.

* المائدة: ٣٣.

[٨٣]) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز ٢٨٣/٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٥١/٢

[٨٤]) التوبة: ١١٠.

[٨٥]) ينظر: الكشاف ٢١٥/٢- ٢١٦، والتفسير الكبير ١٦/ ١٥٧.

[٨٦]) جامع البيان ٤٤/١١.

[٨٧]) الكشاف ٢/ ٢١٥- ٢١٦.

[٨٨]) محمد: ٢٢.

[٨٩]) ينظر: جامع البيان ٦٩/٢٦-٧٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/١٩، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٦٩/٧.

[٩٠]) جامع البيان ٦٩/٢٦.

[٩١]) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/١٩.

٩٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٦٩/٧.

* طه:٧٠- ٧١.

[٩٣]) ينظر: الكشاف ٥٤٦/٢، والتفسير الكبير ٧٦/٢٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير١٤٩٧/٣ وروح المعاني ٣٩١/١٦.

[٩٤]) التحرير والتنوير ٢٦٤/١٦.

المصادر:

١) القرآن الكريم.

٢) أساس البلاغة: جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، طبع في دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠١٠ م.

٣) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة: د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، طبع في المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٤) إعجاز القرآن والدلالات الصرفية: د. يوسف المرعشلي، طبع في دار إبن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ –٢٠٠١ م.

٥) البحر المحيط: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق ودراسة: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض وآخرين. طبع في دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ –٢٠٠١ م، الطبعة الأولى.

٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧). تحقيق محمد علي النجار، ج/٤ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

٧) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المعروض بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). إعتنى به: د. عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

٨) تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، دون تاريخ وطبع .

٩) التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة الاميرة ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠.

١٠)التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، دار مصر للطباعة، ١٩٩٧ م، ودار سحنون للنشر – تونس.

١١)تفسير الثعالبي المسمى بـ (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ)، تحقيق: أبو محمد الغماري الادريسي الحسني، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

١٢)تفسير السمعاني، أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي (ت ٤٨٩ هـ). اعتنى به وخرج في أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م.

١٣)تفسير القرآن العظيم (تفسير إبن كثير): أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، ت (٧٧٤ هـ) ، تحقيق وطبع مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٦

١٤)التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم) للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: هشام عبد الكريم البدراني، دار الكتاب الثقافي – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٥)التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤ هـ). دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، منشورات: محمد علي بيضون. وطبعة أخرى محققة بدار الفكر – بيروت، دون تاريخ.

١٦)تفسير الماوردي (النكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠ هـ). راجعه وعلّق عليه: عبد المقصود بن عبد الرحيم، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

١٧)تفسير النسفي المسمى (الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل): عبد الله بن أحمد النسفي (ت ١٣٣٣ هـ)، اعتنى به وضبط نصه: محي الدين أسامة البيرق. دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

١٨)تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، وراجعه: محمد علي النجار، دون ذكر الطبع والتأريخ.

١٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ). إعتنى بتصحيحه وفهرسته مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الإعلام– الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م والنسخة الاخرى ج٩ تحقيق وطبع مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ،١٩٥٤.

٢٠)الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد رضوان عرقوس، طبع في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م).

٢١)جمهرة اللغة: أبو بكر محمد الحسن الأزدي البصري المعروف ابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، طبع بالاوفست دون تاريخ.

٢٢)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، حققه: فادي المغربي، وسارية الشواني، وعبد المنعم حسين، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٣١ هـ– ٢٠١٠ م).

٢٣)زاد المسير في علم التفسير: أبو فرج جمال الدين عبد الرحمن محمد الجوزي القُرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ)، طبع في المكتب الإسلامي – بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٤)شذا العرف في فن الصرف: الأستاذ أحمد الحملاوي (ت ١٩٣٢ م)، طبع في دار الفكر، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٢٥)الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم العملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٦)العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، من منشورات دار الهجرة، قم – إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٢٧)الفائق في غريب الحديث: جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الثانية، دون تاريخ.
٢٨)فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): محمد بن سليمان الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، طبع في دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).
٢٩)القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، حقق وطبع في دار الفكر – بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٠)الكتاب، سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) تحقيق أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٩.
٣١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ). طبع في دار الفكر دون تاريخ.
٣٢)اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠ هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوّض وآخرين، طبع في دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م).
٣٣)لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، طبع في دار صادر – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.
٣٤)مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
٣٥)المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد القزويني (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٦)المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، ضبطه: هيثم طعيمي، طبع في دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.
٣٧)مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر، الطبعة الأولى: ١٣٦٦هـ.
٣٨)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥ هـ). تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، طبع في دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.